

Marmara Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, İslâm Tarihi ve Sanatları Bölümü
Marmara University, Faculty of Theology, Department of Islamic History and Arts
&
İslâm Konferansı Teşkilatı, İslâm Tarih, Sanat ve Kültür Araştırma Merkezi (IRCICA)
Organisation of Islamic Conference, Research Centre for Islamic History, Art and Culture

İSLAM MEDENİYETİNDE BAĞDAT (MEDİNETÜ'S-SELÂM) ULUSLARARASI SEMPOZYUM

INTERNATIONAL SYMPOSIUM ON
BAGHDAD (MADINAT al-SALAM) IN THE ISLAMIC CIVILIZATION

المؤتمر الدولي بغداد (مدينة السلام) في الحضارة الإسلامية

7-9 Kasım / November 2008
Bağlarbaşı Kültür Merkezi
Üsküdar- İSTANBUL
TÜRKİYE

PROGRAM

Umraniye Belediyesi'nin katkılarıyla
Sponsored by Umraniye Municipality

بغداد و حضارتها فى المصادر التاريخية الصينية

شوجو - كوا Chau Ju-Kua نموذجاً

د. حاتم عبد الرحمن حاتم الطحاوى

وردت أول اشارة الى الاسلام فى المصادر الصينية عبر التاريخ الرسمى القديم chiu shu لأسرة تانج T'ang الملكية (٦١٨ - ٩٠٧م) , الذى أشار الى أنه فى منتصف فترة حكم تاييه Ta-yeh , إبان أسرة سوى sui الملكية السابقة (٦٠٥-٦١٧ م) ظهر راع فارسى فى وديان مدينة يثرب , قامت أغنامه بالتحديث اليه بأن هناك ثلاثة كهوف فى الجوار , توجد فى إحداها سيوف ماضية , فضلاً عن حجر أسود عليه نقوش بيضاء تذكر بأن من يملكها سوف يصير ملكاً . وقد حصل الراعى على كل ذلك بالفعل , و تمكن من القيام بثورة نصب نفسه على أثرها ملكاً على قومه , لينجح بعد ذلك فى تحطيم دولتى الفرس و الروم .^١

و هو نفس ما ورد تقريباً لدى مؤرخنا شوجو -كوا فى القرن الثالث عشر الميلادى , الذى ذكر أنه إبان نفس الفترة من حكم أسرة سوى الملكية , عاش بين الفرس رجل حكيم يتسم بسعة الأفق , وجد حجراً يحمل نقوشاً فأخذه كتميمة لجلب الحظ . ثم قام بجمع رجاله و أتباعه ليصبح ملكاً قوياً عليهم, قبل أن يقوم ببسط سيطرته على الجزء الغربى من منطقة بلاد فارس po-ssi .^٢

* الأستاذ المشارك لتاريخ العصور الوسطى، كلية الآداب - جامعة الزقازيق، مصر

¹ Hoyland,R.G, Seeing Islam As Others Saw it .A survey and Evaluation of Christian , Jewish and Zoroastrian writings on Early Islam,Princeton, 1997, p. 251.

² Chau Ju-Kua , His work on The Chinese and Arab Trade in The Twelfth and Thirteenth centuries . entitled Chu-Fan-Chi , Trans .by, Hirth , F and Rockhill ,w,w , st. petersburg 1911,chap.22,p.117.

كما أشار التاريخ الرسمي القديم لأسرة تانج مرة أخرى بعد ذلك للرسول عليه الصلاة والسلام، فذكر أنه تواجد بين العرب رجل شجاع يتصف بالمهارة، إسمه محمد Mo-ho-mo، اختاره أتباعه حاكماً عليهم³.

و من الواضح أن المعرفة الصينية بظهور الاسلام في جزيرة العرب ، التي اعتبرتها جزءاً من بلاد فارس ، كانت دقيقة وواسعة ، إذ ذكرت أن المسلمين يحرمون شرب الخمر ، ويمنعون الاستماع الى الموسيقى ، كما يصلون الى ربهم خمس مرات يومياً ، فضلاً عن صلاة الجمعة أسبوعياً. كما أن المسجد لديهم يسع عشرات الآلاف من المصلين في صلاة الجمعة.

وبان خطبة الجمعة يذكرهم الخليفة بأن " طريق الاستقامة ليس سهلاً ، و أن الزنا خطيئة . و أنه ليس هناك ذنب أكبر من السرقة وخداع الفقراء و قهر المساكين . " كما أنه يقوم باستتارة حماسهم قائلاً :

" إن جميع الذين قتلوا في المعارك التي تدور ضد الاسلام (في سبيل الله) سوف يدخلون الجنة ، ويعيشون من جديد في السماوات العلى . كما أن أولئك الذين قاموا بصرع الأعداء في ميدان القتال ، سوف ينالون السعادة الأبدية . " ⁴

و هو نفس ما رده بعد ذلك شوجو-كوا مستخدماً خلفيته البوذية ، فذكر أن المسلمين يقومون بطاعة و توقير السماء ، و لديهم أيضاً بوذا تحت اسم Ma-hia-wu، و يقومون في اليوم السابع من كل أسبوع بقص شعورهم و تقليم أظافرهم . و يصومون شهراً كاملاً في العام ، بينما يواظبون على أداء الصلوات خمس مرات يومياً⁵.

و تأكدت المعرفة الصينية بالمسلمين و دورهم في حركة الفتوحات الاسلامية في العام ٦٣٨م ، حيث يذكر التاريخ الرسمي القديم لأسرة تانج تلقي الامبراطور تاي تسونج - Tai Tsung (لى شيه مين) طلباً من كسرى بلاد فارس ، يزدجرد الثالث من أجل مساعدته في الوقوف أمام المسلمين الذين بدأوا في غزو بلاده⁶ . و بعد نجاح المسلمين في الانتصار على

³ Hoyland, op.cit,p.252

⁴ هيو كيندى ، الفتوح العربية الكبرى: كيف غير انتشار الاسلام العالم الذى نعيش فيه . ترجمة : قاسم عبده قاسم ، القاهرة، ٢٠٠٨م ، ص ٣٩٠. و راجع أيضاً : Hoyland , op.cit,p.250

⁵ Chau, Ju-Kua,op.cit,chap.22,p116.

⁶ Hoyland, op.cit,p.243

الفرس في موقعة نهاوند ٥٢١هـ - ٦٤٢م^٧ هرب يزدجرد الثالث الى مدينة ميرف , و من هناك طلب المدد من البلاط الصيني . غير أن ذلك كله كان بلا جدوى^٨ .

و في العام ٦٧٤م وصل فيروز ابن يزدجرد الى مدينة تشانجان الصينية كلاجيء , حيث منح لقب قائد في الحرس الامبراطوري الصيني . و أقام بها حتى وفاته^٩ .

و يتفق التاريخ الرسمي القديم لأسرة تانج وماكتبه مؤرخنا الصيني شوجو-كوا مع المصادر التاريخية الاسلامية في أن أول سفارة من لدن المسلمين قد وصلت الى البلاط الصيني في فترة حكم الامبراطور كاو تسونج (يونج-هيه) (٦٤٩-٦٨٣م) حملت معها الهدايا و الأموال و ذكر أفرادها أن بلادهم تقع غربي بلاد فارس po-ssu^{١٠} .

و ذكر التاريخ الرسمي لأسرة تانج أيضا أن ملك العرب Kam-mi-mo-mo-ni قد أرسل تلك السفارة مع جزية مالية , و أنه يعد الملك الثاني للعرب .

و بعد ان يفسر هويلاند اللقب السابق بأنه تصحيف عن كلمة " أمير المؤمنين " , يرى أن تلك السفارة كانت في العام ٦٥١م , و ان المقصود بملك العرب الثاني هو عثمان بن عفان , بوصفه أمير المؤمنين الثاني بعد عمر بن الخطاب . و ذلك بسبب تميز الخليفة أبوبكر الصديق بميزة مختلفة عن الباقيين بوصفه خليفة الرسول عليه الصلاة و السلام^{١١} .

^٧ الطبرى , تاريخ الرسل و الملوك , ج٣, بيروت , د.ت , ص ٢٠٣ .

^٨ هيلدا هوخام , تاريخ الصين , ترجمة أشرف كيلاني , القاهرة , ٢٠٠٢م , ص ١٦٧ .

^٩ لمتابعة العلاقات الصينية الفارسية إبان ظهور الاسلام , انظر :

Harmatta, J, "The Middle Persian - Chinese bilingual Inscription from Hsian and The Chinese-Sasanian Relations " , in, la Persia nel medioevo, Rome, 1971, pp.363-377

و راجع كذلك :

Chavannes, E, Documents sur les Tou-Kiue (Turces) occidentaux , st. petersburg, 1903.

^{١٠} Hoyland, op. cit, p.243,245,252; Chau Ju -kua, op. cit, chap.22, p.117 .

انظر أيضاً أطروحة الدكتوراة التالية :

Wakeman , ch. B, His Jung (The Western Barbarians) : an Annotated Translation of The Five chapters of The T'ung Tien " on The People and countries of pre Islamic central Asia (ph.D, Thesis , university of California , los Angeles , 1990 , pp.890-930.

و انظر أيضاً : البلاذرى , كتاب الفتوح , ص ٤١١؛ الطبرى , المصدر السابق , ج ٢ , ص ١٥٣ .

^{١١} انظر : (p.252. not.143 " , seeing Islam ")

و هناك معالجة جيدة للعلاقات المبكرة بين الصين و المسلمين , و متى وصل الآخرون اليها أول مرة . راجع

Mason , I, The Mohammedans of China , When and How They first came , in , Journal :

of The North China , 60, 1929, pp.40-80

على أية حال ، استمرت السفارات الاسلامية في الوصول الى البلاط الصيني عارضة السلام بين الطرفين ، فتحدثت أيضاً السجلات الرسمية لأسرة تانج أنه في بداية فترة حكم الامبراطور هسوان تسونج (K'ai-Yuang) (١٢-٥٦ م) أرسل الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك سفارة جديدة الى تشانجان ، و قدمت الهدايا التي كانت عبارة عن عباءة منسوجة بخيوط الذهب ، و العقيق ، فضلاً عن الخيول و الأحزمة الفضية ، و رداء أحمر اللون و حزاماً.^{١٢}

و بلغ اهتمام المصادر التاريخية الصينية بالتطورات السياسية الحاصلة في الدولة العربية الاسلامية أنها رصدت انهيار الدولة الاموية ، و صعود الدولة العباسية ووصفت العباسيين بأنهم كانوا أصحاب الرداء الأسود^{١٣}.

و تحدثت كذلك عن دور أبي مسلم الخرساني Ping Po - Siplin في الدعوة للعباسيين ، و تولية أبو العباس A-PO-La-Pa كأول خليفة للدولة العباسية (٧٤٩-٧٥٤ م). و بعد عامين فقط من تولية العباس نشبت معركة كبرى بين القوات الاسلامية في اقليم الشاش و القوات الصينية هي معركة طلاس ٧٥١م ، حيث تمكنت قوات المسلمين خلالها من تحقيق نصر كبير بعد قتل عدة آلاف من الجنود الصينيين و كان قائد القوات الصينية حينها هو كاو - هسين - تشيه Kao-Hesin-Chin^{١٤}.

و عن العلاقات العربية الصينية المبكرة راجع أيضاً:

Broomhall,M, Islam in China : A Neglected Problem , London , 1910.

^{١٢} Ibid, p.252; بدر الدين الصيني ، العلاقات بين العرب و الصين ، القاهرة ، ١٩٥٠ م ، ص ١٨٢-١٨٣ ؛

هيلدا هوخام ، المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

^{١٣} Hoyland,op.cit,pp.252-253;Chau Ju-Kua ,op.cit, chap.22,p117

و كان السواد شعار بني العباس ، لذا أسماهم التاريخ المسودة (بكسر الواو المشددة) . على حين كان البياض شعار بني أمية ، فأسماهم (المبيضة) بكسر الباء المشددة . و أول ما لبس العباسيون السواد ، حينما قتل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ابراهيم بن محمد الامام العباسي ١٢٩ هـ / حينما انكشف أمر الدعوة العباسية ، فلبسوه حزناً عليه و صار شعاراً لهم. انظر :

الطبري ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٣٧٥ ، أما القاضي الماوردي فقد ذكر في ذلك أن النبي عليه الصلاة و السلام ، قد عقد لعمه العباسي رضى الله عنه راية سوداء في يومى حنين ٧ هـ و فتح مكة ٨ هـ .

^{١٤} ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، بيروت ، د.ت ، ص ٢١٤؛البليخي ، البدء و التاريخ ، ج ٦ ، بيروت

د.ت ، ص ٧٤-٧٥؛ Hoyland , op.cit,p. 244؛

وعلى الرغم من تتبع المؤرخ الصيني شوجو -كوا بشكل جيد للعلاقات الاسلامية الصينية , فإنه لم يشر الى معركة طلاس على الاطلاق , التي كانت لها نتائجها الهامة على العلاقات بين المعسكرين . فقد فرضت سيادة الحضارة الاسلامية بدلاً من الحضارة الصينية على بلاد ما وراء النهر .

على أنه بعيد معركة طلاس سرعان ما عاد الود مرة أخرى الى العلاقات الصينية العباسية , فاستقبل البلاط الصيني سفارة من قبل الخليفة أبو العباس السفاح عام ٧٥٣م , حملت معها العديد من الهدايا التي كان أهمها ثلاثون جواً عريباً أصيلاً^{١٥} .

كما اتفقت المصادر الصينية و الاسلامية في الاشارة الى السفارة التي أرسلها أبو جعفر المنصور في العام ٧٥٦م الى البلاط الصيني الذي كان قد أرسل يطلب مساعدة جيش الخليفة في إخمداد الإضطرابات التي عمت البلاد^{١٦} . بعد أن تمكن الثائر الصيني آن لوشان An Lu- Shan من الاستيلاء على العاصمتين ليويانج Luo Yang , و تشانجان - Ch'ang an , و أجبر الامبراطور هسون - تسانج Hsuan- Tsung على الهرب .

غير أنه بفضل مساعدة المرتزقة الذين كان العرب و المسلمون من بينهم , و بفضل مساعدات أبو جعفر المنصور , نجح ابنه الأمير سو - تسونج Su-Tsung (٧٥٦-٧٦٢م) من

بارتولد , تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي , ترجمة صلاح الدين عثمان , بيروت , ١٩٨١م , ص٣١٦ . و انظر أيضاً : فاروق عمر فوزي , العباسيون الأوائل ١٣٢-٥٢٤٧ / ٧٤٩-٨٦١م (الثورة - الدولة - المعارضة) ص ٦١٦ . غير أنه يجانبه الصواب و يطلق اسم القائد الصيني على المعركة نفسها .

و عن المواجهات العسكرية بين المسلمين و الصينيين . راجع هذا البحث الهام : Behbehani , H, " Arab - Chinese Military Encounters : Two case studies 715-751" in , Aram , 1,1989,pp.65-112.

^{١٥} ابن الأثير , المصدر السابق , ج ٤ , ص ١٤٦

^{١٦} ابن الجوزي , المنتظم , ح ٥ , بيروت . د . ت , ص ٢٨٨ ؛ ابن قتيبة الدينوري , عيون الأخبار , بيروت . د . ت , ص ٢٦٧ ؛ المسعودي , مروج الذهب و معادن الجواهر , ج ١ , بيروت , ١٩٨٠م , ص ١١٨ ؛ ابن الأثير , المصدر السابق , ج ٦ , ص ١٩ ؛ بدر الدين الصيني , المرجع السابق , ص ٣٧ , آدم ميتز , الحضارة الاسلامية , ح ٣ , ترجمة عبد الهادي أبو ريدة , القاهرة , ٢٠٠٣م , ص ٣٢٦ ؛ هيلدا هوخام , المرجع السابق , ص ١٦٧ و انظر ذكر ذلك في المصادر التاريخية الصينية عبر التاريخ الرسمي القديم لأسرة تانج لدى

Hoyland, op. cit, p.253 :

و من الجدير بالذكر أن المصادر الصينية ذكرت اسم قائد الثورة التي امتدت من ٧٥٥-٨٦٣م تحت اسم آن لوشان , بينما ذكرته المصادر الاسلامية باسم يانشو . و اختلفت في تحديد سنوات الثورة , و ان ذكرت أنها حدثت فيما بعد في القرن التاسع الميلادي . أنظر أيضاً Mason , op . cit, p.67

استعادة العاصمتين. ثم نجح خليفته الأمير تاي-تسونج Tai - Tsung (٧٦٢-٧٧٩م) في القضاء نهائياً على هذه الثورة .

و استمرت السفارات العباسية الى البلاط الصيني فترة حكم الخلفاء العباسيين المهدي (٧٧٥-٧٨٥م) , و هارون الرشيد (٧٨٦-٨٠٨م) , الى أن أرسل امبراطور أسرة سونج , جونج رسالة ودية مع الراهب البوذي Hing- K'in عام ٩٦٦م الى الخليفة العباسي المطيع (٩٤٦-٩٧٤م) يطلب فيها تجديد الصداقة^{١٧} بينهما .

فأجابه الخليفة عبر إرسال سفارة محملة بالهدايا الى البلاط الصيني , أتبعها بسفارة أخرى عام ٩٧٢م , و معها رجل أسمته المصادر الصينية برهان^{١٨} .

يتضح مما سبق اهتمام المصادر التاريخية الصينية بالمسلمين و بالعلاقات العباسية الصينية , تلك العلاقات التي امتدت الى ما بعد بناء العاصمة العباسية الجديدة بغداد عام ٧٦٢م , و هو ما تجلّى في افراد المؤرخ شوجو-كوا لفصيلين في مصنفه للحديث عن بغداد . و في البداية يجب التعريف بمؤرخنا الصيني , فنذكر أنه كان أحد موظفي جمرك ميناء كانتون الشهير في القرن الثالث عشر الميلادي .الذي لم يكتب بمهنته التي كانت تنحصر في فحص السلع و البضائع الواردة الى الميناء , و كتابتها و تصنيفها و تسجيلها في دفاتر خاصة بها , مع تقدير قيمة الجمارك المطلوبة فيها , بل كان لديه شغف وافر بمعرفة العوالم الأخرى البعيدة عن الصين .وهكذا صنف كتابه الكبير معتمداً على الحكايات و الأخبار التي استقاها من أفواه التجار و البحارة الأجانب و الصينيين , الذي ذكر فيه عشرات البلاد و الجزر الواقعة في المحيط الهندي و الخليج الفارسي و البحر الأحمر متطرقاً في ذلك الى أحوالها السياسية و الاجتماعية , و مركزاً على الجانب الاقتصادي بها , و منتجاتها و حركة الصادرات و الواردات بها ,و ربما كان ذلك راجعاً الى طبيعة عمله كمفتش للجمارك في كانتون . و الحقيقة أن شوجو-كوا لم يكتب بذلك و هو يصنف كتابه الفريد , بل نهج الباحثين

^{١٧} Chau Ju-Kua,op.cit.chap.22,p.117 , و الملاحظ أنه ذكر اسم الراهب البوذي , و لم يذكر اسم الخليفة المطيع . و انظر أيضاً : فيصل السامر , السفارات العربية الى الصين في العصور الوسطى الاسلامية , بغداد , ١٩٧١ , ص١٢٩ .

^{١٨} بدر الدين الصيني , المرجع السابق, ص ١٩٠؛ وفاء محمد على , الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية , القاهرة,د.ت , ص ١٦٩ .

الملتزمين ، فلم يكتب بروايات البحارة و التجار عن تلك البلاد البعيدة عن بلاده ، بل اعتمد على ما ورد في التواريخ والسجلات الملكية الصينية مثل T'ung-tien كما اعتمد بشكل واضح أيضاً على ما ذكره الرحالة الصيني شو-كو - فاي Chou K'u-fei في القرن الثاني عشر الميلادي ، عن بعض المدن والبلدان .

و يتميز كتاب شو-جو-كوا بميزة أخرى ، هي أنه كتاب يتحدث عن كافة أحوال عشرات البلدان والمدن والجزر ، والسلع والبضائع الموجودة بها .

و هو في هذا يشبه كتب الرحالة الذين جابوا في العصور الوسطى كابن جبير و ماركو بولو و ابن بطوطة و غيرهما . غير أن كتاب شو-جو-كوا يتميز بأن صاحبه لم يغادر بلاده الصين قط . بل قام بتصنيفه عبر اعتماده فقط على المصادر التي سبق ذكرها .

و نظراً لتأليفه مصنفه في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي ، و كذلك نظراً لقوة التجارة البحرية الاسلامية مع الصين آنذاك ، هو ما دفع مئات التجار والبحارة المسلمين الى الوصول بسفنهم و سلعهم و بضائعهم الى ميناء كانتون الصيني ، فقد استمتع مفتش الجمرك شو-جو-كوا منهم أيضاً الى العديد من الأخبار والحكايات عن البلدان والمدن الاسلامية . كالقاهرة و الاسكندرية ، وبغداد والبصرة و الموصل و مكة المكرمة فضلاً عن عمان و حضرموت و الساحل الصومالي .

غير أنه خص بغداد بالحديث في موضعين مختلفين من كتابه ، في الفصل رقم ٢٠ تحت اسم Ta-ts'in ، و مرة أخرى في الفصل رقم ٣٠ تحت اسم Pai-ta . وهو ما لم يفعله مع أية مدينة عربية أو غير عربية أخرى في مصنفه . ولا بد أن ذلك راجع الى أهمية بغداد بوصفها حاضرة الخلافة العباسية حاملة مشعل الحضارة الاسلامية التي توهجت وأنارت العالم الوسيط كله ، حتى سقوط المدينة تحت أقدام جيحافل المغول ١٢٥٨م .

و قد أفاضت المصادر التاريخية الاسلامية في الحديث عن بناء مدينة بغداد ، و أن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور قد أمر ببنائها بسبب ثورة الرواندية عليه بالهاشمية ، و نظراً لأنه كان يكره أهل الكوفة (العاصمة العباسية الأولى) ، فأشير عليه بمكان بغداد ، و قيل له : " تجيؤك الميرة في السفن من الشام و مصر و المغرب ، و من الصين و الهند . فأحضر العمال لبنائها ، على رأسهم أبو حنيفة الذي كان مسئولاً عن الأجر و اللبن^{١٩} .

^{١٩} ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٣، بيروت ، ١٩٧١م، ص ١٩٦ .

و على الرغم من ذلك فلم يذكر مؤرخنا الصينى شيئاً لدى حديثه عن بغداد عن سبب بناء المدينة . غير أنه وصفها بأنها " عاصمة جميع بلاد العرب " . و أنه يمكن الوصول إليها بحراً عبر استخدام السفن فى الوصول أولاً الى مدينة مرباط Malopa فى حضرموت , ثم الانطلاق منها فى رحلة برية تستغرق ١٣٠ يوماً , عبر المرور على ٥٠ مدينة حتى الوصول الى بغداد^{٢٠} .

و من الواضح هنا أنه جعل مرباط نقطة انطلاق لبغداد , متأثراً بثقافة البحرية , و سؤاله التجار المسلمين و الأجانب الذين يجوبون المحيط الهندى . كما أشار الى أن مدينة بغداد تعد من أقوى المدن و اكثرها اتساعاً لدى العرب , و أن بها جيشاً مكوناً من عدد كبير من جنود المشاة فضلاً عن الفرسان المسلحين و المجهزين بشكل كامل .

و نلاحظ أن شوجو-كوا يشير هنا الى الوضع العسكرى للعاصمة العباسية قبل قيام المغول باجتياحها فى العام ١٢٥٨م^{٢١} .

و تحدث مؤرخنا الصينى عن أصول الخلفاء العباسيين فى بغداد , فذكر أنهم ينحدرون من سلالة رسول المسلمين الذى أسماه Buddha Ma-hia-wu^{٢٢} . و أن عرش الخلافة لدى العرب قد توارثه ٢٩ جيلاً من ذلك الوقت حتى منتصف القرن الثالث عشر الميلادى - وهو تاريخ تصنيفه لكتابه- و هى فترة استغرقت من ستة الى سبعة قرون^{٢٣} .

و من الواضح هنا أن شوجو-كوا لا يتحدث فقط عن خلفاء بغداد من العباسيين فقط , بل أنه خلط ما بين العرب كلها و العباسيين . لهذا بذل كلا من البروفسور هيرث Hirth و البروفسور روكهيل Rockhill مجهوداً واضحاً لقراءة وجهة نظر مؤرخنا الصينى حول توارث الحكم فى بغداد , و ذكراً أنه يقصد بـ ٢٩ جيلاً , تلك الأجيال الممتدة من قصى بن كلاب فى القرن الخامس الميلادى , حتى الخليفة العباسى المستعصم فى منتصف القرن الثالث عشر (١٢٤٢-١٢٥٨م)^{٢٤} .

²⁰ Chau Jua-kua .op.cit,chap.30,p.135

^{٢١} عن اجتياح المغول لبغداد ١٢٥٨م, انظر: ابن العبرى , تاريخ الزمان ,بيروت , ١٩٨٦م, ص٣٠٨ - ٣٠٩, أبو الفداء , المختصر فى أخبار البشر , ج ٢, ص٢٠٣ .

²² Chau Ju-Kua , op.cit,chap.22.p.116:chap.30,p.135

²³ Ibid ,chap.30.p.135

²⁴ Chau ju - kua, op.cit , pp.136-137,not.2

و أشار شوجو-كوا الى أنه لدى خروج الخليفة العباسي الى الناس في بغداد , فإنه يكون مظللاً بعلم أسود يحمله له أحد خدمه , مقبضه من الذهب , و يوجد أعلاه أسد من حجر الشب , على ظهره قمر يسطع كالذهب , و يمكن رؤيته من مكان بعيد^{٢٥}.

و في إشارة ذكية من مؤرخنا الصيني شوجو-كوا , فانه يلحظ ندرة خروج الخلفاء العباسيين من قصرهم , فيذكر أنه نادراً ما كان يحدث ذلك . و بالتالي فان هناك قلة فقط من سكان بغداد هم الذين يستطيعون التعرف على وجه الخليفة , الذي إذا ما أراد الخروج من قصره , فانه يعتلى فرسه المغطاة بمظلة , و المطهمة بالذهب و اللآليء و الأحجار الكريمة^{٢٦}.

و يتفق شوجو-كوا هنا مع المصادر الاسلامية التي تحدثت عن ندرة خروج الخليفة العباسي من قصره في بغداد . فها هو ابن جبير الذي زار بغداد في القرن السابق لرواية مؤرخنا الصيني (ق١٢م) يتحدث عن الخليفة العباسي المستضيء بنور الله (١١٧٠-١١٨٠ م) بأن " ظهوره على حالة اختصار تعمية لأمره على العامة. فلايزداد أمره مع تلك التعمية الا اشتهاًراً " على الرغم من أنه استدرك قائلاً " و هو مع ذلك يحب الظهور للعامة , و يؤثر التجبب لهم"^{٢٧}.

و الحقيقة أن سكان بغداد كانوا يستهجنون فكرة انعزال الخليفة عن الناس , و بقائه في قصره لفترات طويلة تحت حراسه جنوده , و كان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور , باني مدينة بغداد , مدركاً لذلك تماماً و ينقل عنه رغبته في الاختلاط بسكانها من أجل التودد اليهم و حل مشاكلهم , و كذلك قوله " لولا يد خاطئة لتجولت بينكم"^{٢٨}.

و من الواضح هنا رصد شوجو-كوا لفكرة انعزال الخليفة العباسي خوفاً من بقايا أعدائه من الأمويين و و خوفاً من الاغتيال كما حدث للخلفاء الراشدين من قبل.

²⁵ Ibid ,chap.30,p.135

²⁶ Ibid ,chap.20,p.103

^{٢٧} ابن جبير , رحلة ابن جبير , بيروت , ١٩٨٦ , ص ١٨٢ .

^{٢٨} فاروق عمر فوزى , المرجع السابق , ص ٣٨٤-٣٨٥ .

كما وصف شوجو-كوا أيضاً ذكر وصول سفراء الأمم الأخرى الى بغداد , فذكر أنهم يحضرون حاملين الهدايا و الأموال و يقومون بوضعها فوق قاعدة سلم القصر تعبيراً عن التودد الى الخليفة , ثم ينصرفون بعد تقديم آيات الاحترام و الاجلال و التهاني له²⁹ .

ولم يحدد شوجو - كوا في كلامه عن أى سفراء يتحدث , فلم يشر على سبيل المثال الى مراسم استقبال السفراء الصينيين . ويمكننا الاستنتاج هنا أنه كان يقصد سفراء الأمم المجاورة للعباسيين, كالبيزنطيين الذين أرسلوا سفارات عديدة الى بغداد , منها سفارة عندما كان الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع بورفيروجيتيوس Constantine vii Perpherogentius 945-959م وليا على العهد في القسطنطينية 912-920م .

على أية حال , وصلت تلك السفارة الى المدينة في العام 917م , إبان فترة حكم الخليفة العباسي المقتدر بالله (908 - 932م) . وتم فرش القصر بالبسط الجميلة , واسطف الجنود بخيولهم المطهمة , قبل إدخال السفارة الى قاعة الحكم لابتداء آيات الاحترام وتقديم الهدايا للخليفة العباسي³⁰ .

و لم يغفل شوجو-كوا أيضاً الحديث عن قصر الخليفة العباسي في بغداد , فذكر فخامته و روعة تصميمه , و اشار الى استخدام البلورات في صنع أعمدته . و أن جدرانه مطلية على شكل تربيعات . كما تحدث عن وجود العديد من الستائر المعلقة به , و أن كل جدار من جدران القصر يحتوي على سبعة أبواب , كل باب يحرسه ثلاثون رجلاً³¹ .

بعد ذلك تناول مؤرخنا الصيني بالحديث مسألة خروج الخليفة الى الصلاة في المسجد المجاور للقصر . غير أنه ذكر أن سكان بغداد قاموا بحفر نفق أسفل قصر الخليفة ليصله بقاعة العبادة (المسجد) , عبر مسافة تبلغ لي Li واحد³² .

²⁹ Chau Ju-Kua, op.cit, chap.20, P.103

³⁰ أبى الحسين الصائغ , رسوم دار الخلافة , تحقيق وتعليق ميخائيل عواد , بيروت , 1986 , ص 11 . على أن المحقق لم يلاحظ في هامش رقم 1 , أن تلك السفارة البيزنطية إنما وصلت عندما كان قسطنطين السابع مجرد ولي للعهد وليس إمبراطورا على بيزنطة .

³¹ Chau ju -kua , op.cit.chap.20,p.103

³² Loc.cit.

اللى Li وحدة قياس صينية للمسافات تبلغ ثلث الميل أو نصف الكيلومتر تقريبا.

و قبل الحديث عن مسجد الخليفة العباسي في بغداد , ينبغي التنويه الى ان شوجو-كوا قد جانبه الصواب , فلم يحدث أبداً أن كان هناك نفق تحت الأرض يصل قصور الخلفاء العباسيين بمساجدهم في بغداد .

غير أننا نرى أنه ذكر ذلك تأكيداً لفكرته السابقة حول أن الخلفاء العباسيين كانوا نادراً ما يظهرون لسكان بغداد خشية الاغتيال . لهذا فهم يتوجهون لأداء صلاة الجمعة عبر حماية بالغة , و هو ما اختزله مؤرخنا الصيني عبر الحديث عن نفق تحت الأرض يصل ما بين قصر الخليفة و مسجده .

و دليلنا على ذلك ما رواه ابن جبير الذي زار بغداد في القرن الثاني عشر الميلادي, اذ ذكر أن " جامع الخليفة متصل بداره . و هو جامع كبير , فيه سقايات عظيمة و مرافق كثيرة كاملة"^{٣٣}.

و اذا كان ابن جبير هنا يتحدث عن جامع الخليفة المستضيء بنور الله , فان فكرة اتصال مسجد الخليفة بقصره هي فكرة قديمة قدم بناء مدينة بغداد نفسها.

فقد تناولت المصادر التاريخية الاسلامية بالحديث وجود المسجد الى جوار القصر عندما قام الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ببناء المدينة , و على سبيل المثال يذكر ابن فضل الله العمري " جعل المنصور مدينة بغداد مدورة لثلا يكون بعض الناس اقرب الى السلطان من بعض , و بني قصره في وسطها و الجامع الى جانب القصر"^{٣٤}.

و كذلك ابن حوقل الذي أشار الى وجود المسجد الى جوار القصر "... و في دار السلطان أيضاً جامع يحضره الخاصة و العامة"^{٣٥}.

وفيما بعد أكد كلا من ابن بطوطة وابن خلدون^{٣٦} ما سبق أن اتفقت عليه المصادر الاسلامية من كون المسجد قريباً من قصر الخليفة , و هو ما يجعلنا نجزم بأن مسألة ذكر

^{٣٣} ابن جبير , المصدر السابق , ص ١٨٣ . وانظر أيضاً أبي الحسين الصائبي , المصدر السابق , ص ١٣٣ , هامش ٣ , حيث يذكر المحقق أن اتصال جامع الخليفة بالقصر ودار الخلافة كان بديماش مؤزج يعرف بالمطبق .

^{٣٤} ابن فضل الله العمري , مسالك الابصار في ممالك المصار , الجزء الخامس و العشرين , تحقيق عبد القادر خريسات , عصام عقله , يوسف ياسين , العين , ٢٠٠٤م , ص ٢٣١ .

^{٣٥} ابن حوقل , صورة الأرض , ج ١ , ليدن , ١٩٣٨ , ص ٢٤١

شوجو-كوا لنفق تحت الأرض يصل القصر بالمسجد لهي مبالغة لا معنى لها . فلم يتمكن الهاجس الأمني من الخلفاء لدرجة جعلتهم يفكرون في شق نفق تحت الأرض يتوجهون من خلاله للصلاة في المسجد القريب من القصر .

و لم يكتب مؤرخنا الصيني بالحديث عن قصر الخليفة و المسجد الكبير , فقد تعرض لسكان مدينة بغداد , و ذكر أن سكانها يمتازون بطول القامة و الوسامة أيضاً^{٣٧}.

و يتفق وصف شوجو-كوا هنا مع ذكرته المصادر الصينية السابقة عن السكان العرب بشكل عام . من ذلك ما ذكره الأسير الصيني توهوان Tu-Huan الذي كان قد سقط في قبضة القوات الاسلامية بعيد موقعة طلاس ٧٥١م . و تم أخذه الى العراق , حيث مكث بمدينة الكوفة , العاصمة العباسية الأولى , مدة عشر سنوات قبل ان يسمح له بالعودة الى الصين مرة أخرى في عام ٧٦٢م . وهو نفس العام الذي بدأ فيه المنصور بناء لمدينة بغداد , حيث كتب في تقريره أن " .. العاصمة اسمها الكوفة Ya-chü-Lo و اسم الخليفة العربي مومين (أي أمير المؤمنين)... و جميع الرجال و النساء يتسمون بالوسامة و طول القامة"^{٣٨}.

كما أشار شوجو-كوا أيضاً الى أن سكان بغداد لا يحتسون الخمر , و يستخدمون أوان من الذهب و الفضة . كما يستخدمون المغارف لوضع الكمية التي يحتاجونها من الطعام في تلك الأواني . بل انهم بعد الانتهاء من وجبتهم يقومون بغسل أيديهم عبر طاسات ذهبية مليئة بالماء^{٣٩}.

و يدل هذا بطبيعة الحال على مقدار الترف و الازدهار الاقتصادي لمدينة بغداد و سكانها في رواية شوجو-كوا . الذي أشار أيضاً الى نظافة سكان بغداد المسلمين الذين

^{٣٦} ابن بطوطة , تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الاسفار, قدم له و حققه ووضع خرائطه و فهارسه عبد الهادي التازي , ج ٢, الرباط , ١٩٩٧, ص ٦١, ابن خلدون , المصدر السابق , ج ٣, ص ١٩٧ .
و راجع أيضاً: اسحق بن حسين المنجم , آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان , روما , د.ت ص ٥ . حيث يتحدث عن بناء بغداد . وأنه تم بناء " القصر في وسط المدينة و الي جانبه المسجد الأعظم " .
و انظر أيضاً : موريس لومبار , الاسلام في مجده الأول من القرن الثاني الى القرن الخامس الهجري (٨-١١م), ترجمة و تعليق اسماعيل العربي , الجزائر , ١٩٧٨م, ص ١٩٢ , الذي يشير الى أنه "...خلال سنوات أربع , تم تشييد مدينة (بغداد) مستديرة بانتظام حول قصر الخليفة و المسجد الرئيسي "

^{٣٧} ChauJu-Kua, op.cit, chap.20, p.103

^{٣٨} هيو كيندي , المرجع السابق , ص ٣٩٠ . و انظر أيضاً: Hoyland, op.cit, p.249.

^{٣٩} ChauJu-Kua, op.cit, chap.20, p.103

يقومون في اليوم السابع (يوم الجمعة) من كل أسبوع بقص شعورهم و تقليص أظافرهم من أجل التوجه للصلاة للجامعة^{٤٠}.

كما تحدث مؤرخنا الصيني أيضاً بشكل عام عن الملابس التي قام الرجال في بغداد بارتدائها , فذكر أنهم يرتدون العمامة و الملابس القطنية ذات اللون الأبيض^{٤١}.

أما الأسير الصيني توهوان , فكان قد ذكر سابقاً أن السكان المسلمين في الكوفة كانوا يرتدون ثياباً لامعة و نظيفة و فضفاضة , " وأحياناً ما كانت تشبه عباءة عالم كونفوشيوسى^{٤٢}" .

و الحقيقة أن أزياء السكان في بغداد قد تعددت , فكان لكل طائفة منهم زيها الخاص الذي تتميز به , فلأهل العلم زي , و للجندي زي , حيث كانوا يلبسون الأقيية الملونة , و المناطق في أوساطهم و يتقلدون السيوف^{٤٣}.

أما خطباء المساجد في بغداد في العصر العباسي , فكانوا يلبسون السواد, أى جبة و عمامة سوداوين^{٤٤}.

كما كان لأهل التصوف في بغداد زي يتميزون به أيضاً , فكان الصوفي منهم يرتدى جبة من الصوف و كرزية و رداء من الصوف . بينما كان يرتدى التجار الأغنياء في بغداد قميصاً و رداءً فوق السراويل , بينما يرتدى المشايخ و العلماء الخف و الطيلسان^{٤٥}.

و كان من الطبيعي بالنسبة لمؤرخنا مفتش الجمارك الصيني شوجو-كوا أن يهتم بذكر الأحوال الاقتصادية و التجارية لمدينة بغداد حاضرة الخلافة العباسية . و احدى المراكز التجارية الهامة التي تقع في نهاية طريق الحرير القادم من الصين عبر بلدان وسط آسيا حتى سواحل البحر المتوسط . فأشار باهتمام الى أن بغداد تعد بمثابة السوق الكبير , الذي يحتشد فيه التجار العرب Ta-shi في غرب آسيا^{٤٦}.

⁴⁰ Loc.cit, و انظر أيضاً: Chap.30,p.135

⁴¹ Ibid.p.135

^{٤٢} هيوكيندى , المرجع السابق , ص ٣٩٠ . و انظر أيضاً: Hoyland,op.cit,p.249

^{٤٣} ابن الجوزي , المصدر السابق , ج ٧, ص ١٨٠

^{٤٤} راجع : ابن جبير , المصدر السابق, ص ١٩-٢٠

^{٤٥} انظر : ابن الأثير , المصدر السابق , ج ٦, ص ٣٨٢

⁴⁶ Chau Ju-Kua,op.cit,chap.20.p.102

و على الرغم من أن شوجو-كوا لم يلحظ أن بغداد تتميز بأسواقها اليومية والأسبوعية و الشهرية و السنوية , كما أشار الى ذلك المؤرخون المسلمون^{٤٧}. و لم يشر أيضاً الى تخصص الأسواق و المتاجر بها , بحيث كانت " كل تجارة لها شوارع معلومة و حوانيت , و ليس يختلط قوم بقوم . و لا تجاور تجارة تجارة "^{٤٨}. إذ كان لكل أهل حرفة سوق خاصة بهم لعرض صناعتهم فيها . و كانت في بغداد كافة أنواع السلع و البضائع التي كانت تحتل شارعاً أو سوق باسمها^{٤٩}. فانه ذكر أن أسواق بغداد كان بها العديد من الأزقة و الطرقات, دون أن يربط بينها و بين تخصص الأسواق وأنواع السلع و البضائع .

كما أنه أشار الى وجود عربات صغيرة لحمل البضائع , تتميز بأغظيتها و أعلامها البيضاء . و في ملاحظة ذكية منه أشار أيضاً الى وجود أبراج للتحذير من أخطار المهاجمين و اللصوص كل ثلاثين لي Li^{٥٠} .

و يتطابق حديث شوجو-كوا هنا مع ما تذكره المصادر التاريخية و الجغرافية الاسلامية في كون بغداد أكثر مدن العراق أسواقاً و امتداداً في عمارتها^{٥١}, و ذلك كونها عاصمة للخلافة العباسية . فقد تميزت المدينة بتعدد و اتساع أسواقها , و كثرة استراحات التجار (الفنادق) بها , نتيجة لإزدحامها بالعديد من التجار الأجانب الوافدين على أسواقها^{٥٢}.

كما اهتم مؤرخنا بذكر أهم السلع و البضائع التي تنتجها مصانع بغداد كالذهب و الفضة و الأواني الزجاجية المنقوشة Liu-Li ذات الجودة العالية. و الملابس البيضاء Yue-no, فضلاً عن الأصماغ العطرية اللينة^{٥٣}. كما أشار في فصل سابق من كتابه أيضاً الى أن المنتجات المحلية لبغداد أهمها الزجاج المعتم , و المرجان و سبائك الذهب و الديداج , و العقيق الأحمر , و اللؤلؤ و أن تجارها يطلقون على الأحجار الكريمة اسم Hie-Ki-Si أو T'ung-T'ien-Si^{٥٤}.

^{٤٧} الطبري,المصدر السابق, ج ٥,ص ٣٥٣.

^{٤٨} الحميري,كتاب المعطار في خبر الأقطار , تحقيق أحسان عباس , دمشق, ١٩٨٠م,ص ١١١-١١٢.

^{٤٩} الشيزري, الرتبة في طلب الحسبة, القاهرة ١٩٤٦م,ص ١٠١.

^{٥٠} Chau Ju-Kua,op.cit,chap.20,p.103

^{٥١} الأدرسي , نزهة المشتاق , ح ٢,بيروت, ١٩٨٩م,ص ٥٥٨ .

^{٥٢} ابن خرداذبة , المسالك و الممالك , القاهرة, ٢٠٠٤م,ص ٩٥.

^{٥٣} ChauJu-Kua,op.cit,chap.30,p135.

^{٥٤} Ibid,chap.20,p.103

كما أشار شوجو- كوا أيضاً الى وجود سوق كبير في بغداد لبيع الأقمشة الحريرية⁵⁵. وربما كان يشير هنا الى القماش الحريري غالى الثمن الموشى بالذهب الذي يدعى Baldekino أو Baldacchino (بغدادى)،الذى اشتهرت بغداد بضاعته ، و بلغ من قيمته أن هولاءكو بعد غزوه لبغداد ١٢٥٨م فرض على أهلها ضرورة دفع جزية تكون من بينها أقمشة من هذا النوع غالى الثمن⁵⁶.

و فيما بعد انتقلت صناعة هذا القماش الحريري البغدادي منها الى الأهواز ثم دمشق و قبرص ، قبل أن يصل فى النهاية الى فرنسا و انجلترا.

و على الرغم من إشارة مؤرخنا الصينى الى وجود العديد من السلع الأخرى فى أسواق بغداد ، كالأرز و الخضروات و الأسماك و اللحوم و الزيد Su-lo⁵⁷. فإننا يمكن أن نضيف أن بغداد كانت مدينة عالمية Cosmopolitan إبان الخلافة العباسية ، و احتوت أسواقها على العديد من السلع الأخرى كالملابس ذات الفراء ، و الرقيق المجلوب من صقلية و من بلاد ما وراء النهر⁵⁸. و كذلك الحنطة و الشعير و التمور و الزيتون و المنسوجات القطنية و الكتانية و صناعة السجاد ، فضلاً عن صناعة الورق التى دخلت الى العراق بعد معركة طلاس ٧٥١م، بفضل الأسير الصينى تو هوان الذى أدخلها الى مدينة الكوفة قبيل بناء بغداد بعشر سنوات .

و لعل هذا يجعلنا نتعجب عن سبب اغفال شوجو-كوا لصناعة الورق و كذا الوراقين وصناعتهم فى بغداد فيما بعد . مع أن رفيقه الصينى هو الذى أدخل هذه الصناعة مع زملائه من الأسرى الصينيين الى العراق⁵⁹.

غير أنه يمكننا أن نربط بين ذلك ،وبين إغفاله من الأصل ذكر هزيمة طلاس ٧٥١م لدى حديثه المتتابع عن العلاقات الصينية الاسلامية.

⁵⁵ Ibid,chap.30.p.135

⁵⁶ هايد ، تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ، ج٤، ترجمة أحمد رضا محمد ، القاهرة و ١٩٩٤م ، ص ٢٠٨.

⁵⁷ Chau Ju-Kua,op.cit,chap.30.p.135

⁵⁸ انظر الأدريسى ، المصدر السابق،ج٢، ص٥٥٨-؛ ابن خرداذبه ،المصدر السابق،ص١٥٣.

⁵⁹ عن الصناع و الحرفيين الصينيين و دورهم فى الكوفة . انظر:

Pelliot,p,"Des artisans chinois á Lacapitale Abbaside en 751-762" in ,T'oung pao,ser.11,26,1928,pp.110-112.

كما أشار شوجو-كوا أيضاً الى كثرة الدواوين في عاصمة الخلافة العباسية، فذكر أنه يوجد في بغداد العديد من أمناء السجلات الرسمية، غير أنه اعتقد أنهم قد استخدموا في كتاباتهم حروف لغة الهو⁶⁰.Hu.

ومن الواضح هنا إشارة مؤرخنا الصيني الى اهتمام المسلمين بمسألة تنظيم الدواوين. تلك المسألة التي بدأت مبكراً مع عهد الخليفة عمر بن الخطاب الذي اقتبس ديوان الجند من يزدجرد كسرى فارس. بعد ذلك أنشأ المسلمون دواوين العطاء والمال والانشاء والخراج... وغيرها. غير أنه قد جانبه الصواب بطبيعة الحال عندما أغفل الإشارة الى استخدام اللغة العربية في الدواوين والسجلات الرسمية في بغداد، حاضرة الثقافة والحضارة العربية والاسلامية.

و من الملاحظ أنه حدث في بعض الأحيان اختلاط ما بين التاريخ و الاسطورة لدى شوجو-كوا لدى حديثه عن بغداد، فعلى سبيل المثال لقد ذكر أن هناك العديد من الأسود التي تتجول في طرق و شوارع بغداد، تعوق طريق المسافرين و تهدد بالتهامهم في أى وقت، و هو ما جعلهم يسافرون عبر قوافل تتم حراستها بواسطة المئات من الجنود المسلحين⁶¹. و الحقيقة أنه لم تكن هناك أية أسود تعيش حرة طليقة في شوارع بغداد تهدد حياة سكانها. و يبدو أنه من الأقرب الى الصواب أن نعتقد أن شوجو-كوا ربما كان يشير - في تورية - الى اللصوص و قطاع الطرق الذين هددوا سير القوافل التجارية نحو بغداد، عاصمة الخلافة العباسية، التي كانت سوقاً كبيرة للسلع و البضائع.

و في النهاية، لقد أبلى شوجو-كوا بلاء حسناً عند حديثه عن مدينة بغداد. و ذلك عبر مقارنة ما ورد في مصنفه بما ورد لدى المصادر التاريخية و الجغرافية الاسلامية حول المدينة. و لا يمكننا بأى حال من الأحوال أن نوجه اليه اللوم في عدم تناوله للمظاهر الأخرى التي اقترنت ببغداد، والتي كانت مادة للحديث لدى مؤرخين آخرين. من ذلك عدم إشارته لأنهار

⁶⁰ Chau Ju-Kua,op.cit,chap.20,p.103

يبلغ عدد اللغات الأسترو-أسيوية Austro-Asiatic نحو ١٥٠ لغة، يتحدث بها ٤٠ مليون نسمة. و هي تنتشر في جنوب شرقي آسيا و جنوبي الهند. و تصنف اللغات الأستروأسيوية في ثلاثة فروع رئيسية ١- اللغات المندية Munda، و اللغات النيكوبارية Nicobarese، و اللغات المونية الخميرية Mon-Khmer. و تعد لغة الهو Hu من أشهر اللغات المشتقة من اللغة المندية، و يتحدث بها ٦ ملايين نسمة من السكان في شرقي الهند، انظر: www.arab-ency.com

⁶¹ Chau Ju- Kua,op.cit,chap.20,p.103

بغداد , و خاصة دجلة و الفرات , أو عدم حديثه عن التصوف و الصوفيون و الخوانق بها , و كذا إغفاله للمارستانات و المدارس و الحمامات الموجودة بالمدينة .

و تفسير ذلك لدينا أنه - و بفضل وظيفته و اهتماماته التجارية - قد جعل همه الأكبر الالتفات الى الأوضاع الاقتصادية لبغداد , فضلاً عن تناوله للنظام السياسي بها , و حديثه عن سكانها .

كما أن لدى شوجو- كوا حجة أخرى تشفع له في عدم تعرضه للموضوعات السابقة لدى حديثه عن بغداد , هو أنه استقى معظم معلوماته من أفواه التجار و البحارة العرب و الصينيين . و أنه كان يدون ما يملئ عليه . و من الضروري أنه لم يتعرض أحدهم لتلك الموضوعات عن بغداد , والا كان شوجو-كوا قد قام بتدوينها , كما قام بتدوين الكثير من المعلومات عن عشرات المدن و الجزر و الموانئ الأجنبية البعيدة عن سواحل الصين . و أنه يكفي فخراً أنه وضع كتاباً يشبه تماماً كتب الرحالة في العصور الوسطى , دون أن يغادر مكانه في الصين على الإطلاق.

أولاً : المصادر و المراجع الأجنبية

*Behbehani, h

“Arab Chinese Military Encounter “Two case studies 715-751” , in, Aram,1,1989,pp.65-112.

*Braoomhall,M,

Islam in China ;A Neglected problem ,London,1910.

*Chau Ju -Kua,

His work on the Chinese and Arab Trade in The Twelfth and Thirteenth Centuries.entitled Chu-Fan – Chi ,Trans.by , Hirth, F. and Rochill, W.W, st. Petersburg 1911.

*Chavannes,E

Documents sur les Tou –Kiue (Turcs Occidentaur) st. Petersburg, 1903.

*Harmatta,J

“The Middle Persian – Chinese bilingual Inscription from Hsian and the Chinese – Sasanian Relations “ ,in , la Persia nel medioeve, Rome , 1971,pp.363-376.

*Hoyland,R.G,

Seeing Islam As Others Saw it . A Survey and Evaluation of Christian , Jewish and Zoroastrian Writings on Early Islam ,Princeton,1997.

*Mason , I,

“The Mohammedans of China when and How They First Came “in , Jour-

nal of the North China Branch of the Royal Asiatic Society ,60,1929,pp.42-78.

*Pilliot ,p, “ Des artisans Chinois á La capitale Abbaside en 751-762 “ in , T’oung Pao , Ser.11,26,1928.

*Wakeman , ch.B.

His Tung (The western Barbariaus)an Annotated Translation of The five chapters of the T;ung Tien on the people and countries of pre-Islamic central Asia (ph.D,Thesis,university of California ,cas ,Angles.1990)

*w.w.w. arab-ency.com

ثانياً : المصادر العربية.

- *ابن الأثير , الكامل فى التاريخ ,ج ٥ , بيروت , د.د.
 *ابن الجوزى , المنتظم ,ج ٥ , بيروت.د.د.
 +ابن العبرى , تاريخ الزمان , بيروت , ١٩٨٦.
 *ابن بطوطة, تحفة النظار فى غرائب الأمصار و عجائب الأسفار ,قدم له و حققه ووضع خرائطه و فهارسه عبد الهادى التازى , ج ٢, الرباط , ١٩٩٧م
 + أبى الحسين الصائغ , رسوم دار الخلافة , تحقيق وتعليق ميخائيل عواد , بيروت , ١٩٨٦ .
 *ابن جبير , رحلة ابن جبير , بيروت , ١٩٨٦م.
 * ابن حوقل , صورة الأرض , ج ١ , ليدن , ١٩٣٨م.
 * ابن خرداذبة , المسالك و الممالك , القاهرة , ٢٠٠٤م.
 *ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , ج ٣ , بيروت , ١٩٧١م.
 * ابن فضل الله العمرى , مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار , ج ٥ , تحقيق عبد القادر خريسات و عصام عقله , يوسف ياسين , العين , ٢٠٠٤م.
 + أبو الفداء , المختصر فى أخبار البشر , ج ٢ , القسطنطينية ١٢٨٦ هـ .
 * اسحق بن حسين المنجم , آكام المرجان فى ذكر المدائن المشهورة فى كل مكان , روما .د.د.
 * الاديسى , نزهة المشتاق , ج ٢ , بيروت , ١٩٨٩م.
 * البلادزى , كتاب الفتوح , بيروت , د.د.
 * البلخى , البدء و التاريخ , ج ٦ , بيروت,د.د.
 * الحميرى,كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار , تحقيق احسان عباس ,دمشق , ١٩٨٠م.
 * الشيزرى , الرتبة فى طلب الحسبة , القاهرة , ١٩٤٦م.
 * الطبرى , تاريخ الرسل و الملوك , ج ٣, بيروت , د.د.
 * المسعودى , مروج الذهب و معادن الجواهر , ج ١, بيروت , ١٩٨٠م.
 *قتيبة الدينورى , عيون الأخبار , بيروت , د.د.

ثالثاً : المراجع العربية و المعربة.

- * آدم ميتز , الحضارة الاسلامية ج ٣ , ترجمة عبد الهادي أبوريدة , القاهرة , ٢٠٠٣م.
- * بارتولد , تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي ترجمة صلاح الدين عثمان , بيروت , ١٩٨١م.
- * بدر الدين الصيني , العلاقات بين العرب و الصين , القاهرة , ١٩٥٠م.
- * فاروق عمر فوزي , العباسيون الأوائل ١٣٢-١٣٤٧/٥٢٤٩-٧٤٩-٨٦١م (الثورة- الدولة - المعارضة) , ج٢, عمان, ٢٠٠٣م.
- * فيصل السامر, السفارات العربية الى الصين في العصور الوسطى الاسلامية , بغداد , ١٩٧١م.
- * موريس لومبارد و الاسلام في مجده الأول من القرن الثاني الى القرن الخامس الهجري (٨-١١م) , ترجمة و تعليق اسماعيل العربي, الجزائر , ١٩٧٨م.
- * هايد , تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى , ج٤, ترجمة أحمد رضا محمد , القاهرة , ١٩٩٤م.
- * هيلدا هوخام , تاريخ الصيني , ترجمة أشرف كيلاني , القاهرة, ٢٠٠٢م.
- * هيو كيندي , الفتوح العربية الكبرى . كيف غير انتشار الاسلام العالم الذي نعيش فيه . ترجمة قاسم عبده قاسم , القاهرة , ٢٠٠٨م. ص٣٩٠.
- * وفاء محمد على , الزواج السياسي في عهد العباسيين . القاهرة , د.ت.